

الحلقة الخامسة والثلاثون

سلسلة أعمال الرسل

برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. نواصل اليوم دراستنا للأحداث المثيرة التي رافقت تأسيس الكنيسة المسيحية، وذلك من خلال كلمة الله المقدسة في سفر أعمال الرسل.

وكنا قد علمنا أن الكنيسة المسيحية بدأت بمعمودية التلاميذ من الروح القدس. وانضمام ثلاثة آلاف شخص إلى الكنيسة في يوم واحد. ثم تعرضت الكنيسة لاضطهاد عظيم واستشهد استفانوس، وتشتت المؤمنون. وبالرغم من ذلك فقد انتشرت المسيحية في مناطق عديدة وتأسست كنائس كثيرة. ونتيجة لرحلات الرسول بولس الثلاث في مدن تركيا واليونان آمن الكثيرون بالمسيح، رغم الإضطهادات الشديدة التي تعرض لها.

وفي طريق عودته إلى سورية من رحلته الثالثة، توقف الرسول بولس في ميليتس، حيث استدعى شيوخ الكنيسة في مدينة أفسس. فودّعهم وقدم لهم النصائح والإرشادات، وحثهم على السهر والإعتناء بقطيع المؤمنين. وبعد أن أنهى بولس حديثه مع القسوس " ركع معهم جميعا وصلّى. وبكى الجميع كثيرا، وعانقوا بولس وقبلوه بحرارة. وقد حزنوا كثيرا، خاصة لأنه قال لهم إنهم لن يروا وجهه مرة أخرى." (أعمال الرسل ٢٠: ٣٦-٣٨)

كما علمنا سابقا فإن الرسول بولس كان قد أخبر الشيوخ أو القسوس، أن الروح القدس كان يُخبره في كل مدينة يذهب إليها، أن السجن والمصاعب تنتظره، لكنه لا يحسب لحياته أية قيمة. إذ أن هدفه هو أن يتم الخدمة التي أعطاه إياها الرب المسيح. ثم أضاف قائلا: أنه يعلم أنهم لن يروا وجهه بعد اليوم. ولهذا لم يكن غريبا أن يتأثروا بكلامه، ويحزنوا كثيرا، ويودّعوه الوداع الأخير. وبعد ذلك رافق المجتمعون الرسول بولس إلى السفينة مودّعين. فتوجه بولس مع مرافقيه في السفر إلى ميناء مدينة كوس على ساحل تركيا، ثم إلى جزيرة رودس، ومنها إلى ميناء مدينة باترا في تركيا أيضا.

وفي ميناء باترا وجدوا سفينة متجهة نحو ساحل فينيقية فركبوا، وتجاوزوا جزيرة قبرص، وتابعوا السفر باتجاه سورية. ثم وصلوا إلى ميناء مدينة صور في لبنان ونزلوا هناك، لأن السفينة كانت تريد إفراغ حمولتها. وفي صور بحثوا عن التلاميذ أي المؤمنون بالمسيح، وأقاموا عندهم سبعة أيام. وأخذ التلاميذ هناك ينصحون الرسول بولس بإلهام من الروح القدس ألا يصعد إلى

مدينة أورشليم، لأنه سيواجه الآلام هناك. وعندما إنتهت مدة إقامتهم في صور، خرج التلاميذ مع نسائهم وأولادهم إلى خارج المدينة ليودعوا الرسول بولس ومرافقيه. وركعوا جميعا على الشاطئ وصلّوا. ثم ركبوا السفينة، أما التلاميذ فقد عادوا إلى بيوتهم.

ومن صور تابع الرسول بولس مع مرافقيه السفر بحرا، فوصلوا إلى بتولمايس، حيث سلّموا على الإخوة هناك، وقضوا معهم يوما واحدا. وفي اليوم التالي ذهبوا إلى مدينة قيصرية على الساحل في شمال فلسطين. وفي قيصرية نزلوا ضيوفا ببيت المبشّر فيلبس، وهو واحد من المدبرين السبعة، الذين اختارهم الرسل في أورشليم، لتدبير توزيع الطعام على الأرامل. وعلمنا سابقا أن فيلبس ذهب وبشّر أهل السامرة بالمخلص المسيح.

وكان استفانوس شهيد المسيحية الأول أحد هؤلاء المدبرين السبعة. وكان لفيلبس أربع بنات عذارى كن يتتبأن. أي كانت عندهم موهبة النبوة بواسطة الروح القدس. ومكث بولس مع مرافقيه في قيصرية عدة أيام. وبينما هم هناك جاء من منطقة اليهودية نبي مؤمن بالمسيح اسمه أغابوس. وهو الذي سبق أن تنبأ عن المجاعة التي ستحصل في أورشليم. فأخذ أغابوس حزام بولس وقيد نفسه رابطا يديه ورجليه به. وتنبأ قائلا: "يقول الروح القدس إن صاحب هذا الحزام سيقيده اليهود هكذا في أورشليم، ويسلمونه إلى أيدي الأجانب." (أعمال ٢١: ١١) أي تنبأ أن الرسول بولس سيُقبض عليه من قبل اليهود، الذين سيسلمونه إلى الرومان. فلما سمع مرافقو بولس ذلك مع أهل المدينة، أخذوا جميعا يرجونه ألا يذهب إلى أورشليم. لكنه أجابهم: "ما بالكم تحطمون قلبي؟ إني مستعد ليس فقط أن أقيّد في أورشليم، بل أيضا لأن أموت من أجل اسم الرب يسوع." (أعمال ٢١: ١٣)

هنا نجد مقدار محبة الرسول بولس للرب يسوع المسيح، وهو الذي كان يضطهد المؤمنين بالمسيح. لكن الرب يسوع المسيح ظهر له على طريق دمشق، وغير حياته رأسا على عقب، وجعله مبشرا برسالة الإنجيل. ولهذا لم يكن غريبا أن يعلن الرسول بولس استعداده لكي يموت من أجل اسم الرب يسوع، الذي نقل حياته من الظلمة إلى النور. وعندما لم يستطع رفقائه إقناعه بعدم الذهاب إلى أورشليم سكتوا وقالوا: فلتكن مشيئة الرب. وبعد مدة سافر الرسول بولس مع رفقائه إلى أورشليم، وقد صاحبهم بعض التلاميذ من قيصرية. ونزلوا ضيوفا في بيت مناسون القبرصي. وهو تلميذ قديم للمسيح. ولدى وصولهم إلى أورشليم رحّب بهم الإخوة فرحين.

وفي اليوم التالي لوصولهم رافق الجميع الرسول بولس للإجتماع بالرسول يعقوب، وكان الشيوخ أي الرسل الأوائل كلهم مجتمعين عنده. والرسول يعقوب هو أخو المسيح، وكان قائدا وأسقفا للكنيسة في أورشليم. فسلم الرسول بولس على الشيوخ، وأخذ يخبرهم على التوالي بكل ما فعله الله بين غير اليهود بواسطة خدمته التبشيرية. فلما سمعوا هذه الأخبار أخذوا يمجدون الله. ثم قالوا لبولس:

" أنت ترى أيها الأخ أن الذين آمنوا بالرب من اليهود يعدّون بالآلاف، وهم متحمسون للشريعة، وقد سمعوا بأنك تدعو اليهود الذين يسكنون بين الأجانب إلى الإرتداد عن موسى. وتوصيهم بألا يختنوا أولادهم ولا يتبعوا العادات المتوارثة. فما العمل إذن، لأنهم لا بد أن يسمعوا بقدمك؟ فاعمل ما نقوله لك: عندنا أربعة رجال عليهم نذر، فخذهم إلى الهيكل وتطهر معهم، وادفع نفقة حلق رؤوسهم. فيعرف الجميع أن ما سمعوه عنك غير صحيح، وأنت تسلك مثلهم طريق العمل بالشريعة. أما المؤمنون من غير اليهود، فقد أرسلنا إليهم رسالة نوصيهم فيها بأن يمتنعوا عن الأكل من الذبائح المقربة للأصنام، وعن تناول الدم، وعن الأكل من لحوم الحيوانات المخنوقة، وعن الزنى." (أعمال ٢١: ٢٠-٢٥)

علمنا سابقا أنه قد تمّ في مجمع أورشليم، وهو أول مجمع يُعقد للكنيسة المسيحية، معالجة موضوع ختان أو تطهير المؤمنين بالمسيح من الأمم. إذ تقرر أن لا يثقل عليهم أن يتطهروا. وقد عمل بولس طبعاً بهذا القرار. لكن يبدو أن بعض المؤمنين بالمسيح من اليهود، قد أشاعوا أخباراً غير صادقة عن الرسول بولس. فزعموا أنه يدعو أيضاً المؤمنين اليهود الذين يسكنون بين الأمم، أن يرتدوا عن شريعة موسى، ولا يطهروا أولادهم. ولكي ينفوا هذه الإشاعات غير الصحيحة، اقترح شيوخ كنيسة أورشليم ورسلها على الرسول بولس، أن يذهب إلى الهيكل في أورشليم ويتطهر مع أربعة رجال يهود مؤمنين عليهم نذر. وأن يدفع نفقة حلق رؤوسهم. وهكذا يتأكد المؤمنون بالمسيح من اليهود، أن ما سمعوه عن الرسول بولس غير صحيح البتة، وأنه مازال يعمل بالشريعة.

أما النذر فهو أن يتعهد الشخص بفعل شيء ما، عندما يتحقق طلب يكون قد طلبه من الله. ولما كان تحقيق ذلك الأمر بيد الله، فالنذر هو تعهد أمام الله. كأن ينذر الإنسان نفسه مثلاً بعدم حلق شعره، كما حصل هنا. فقد طلب من الرسول بولس أن يدفع نفقة حلق رؤوس الرجال الأربعة الذين عليهم نذر. أما طقوس التطهير، فكانت أن يتطهر الإنسان بغسل ثيابه ويستحم، وأن يبقى في

الهيكل لمدة سبعة أيام. وفي اليوم الثامن يقدم القربان، الذي كان يعتبر ذبيحة إثم. إنَّ كل هذه كانت طقوس بحسب الشريعة اليهودية.

ولقد نزل الرسول بولس عند رغبة شيوخ كنيسة أورشليم، ليؤكد أنه مازال متقيدا بقرار مجمع أورشليم، ولينفي ما أشيع عنه. ولهذا أخذ الرجال الأربعة الذين عليهم نذر في اليوم التالي، وتطهّر معهم ودخل الهيكل. أما بالنسبة للمؤمنين بالمسيح من الأمم، فقد أعاد الشيوخ في أورشليم التأكيد على قرارهم بأن: يمتنعوا عن الأكل من الذبائح المقدمة للأصنام، وعن تناول الدم، وعن الأكل من لحوم الحيوانات المخنوقة، وعن الزنى.